ملخص البحث

هذا البحث بعنوان : شعر أبي فراس الحمداني : دراسة نصية، وهو بذلك قد انتهج الدرس النصي منهجا، لما فيه من مقاربة لغة النص مبتعدا عن اعتساف خارج النص بما أوشك أن يجعل النص أشلاء بين علم النفس والاجتماع والفلسفة ومبتعدا بالقدر نفسه عن إغلاق النص، بما يكفل وأد نشاط اللغة في سياقها الصغير أو الكبير. فكان الأمر بين ذلك قواما.

وقد قدمت الدراسات النصية معايير سبعة لتحليل النص، منها ما هو جزئي ومنها ما هو كلي، وكان ذلك قريبا من فلسفة الظواهر التي تتبنى الجزئي وتقصد إليه، وصولا الى الكليات؛ لذا جاء هذا البحث في أربعة فصول؛ الأول منها بعنوان : (مفارقات الصياغة الشعرية) فكشف هذا الفصل عن تلك المفارقة سواء على مستوى علاقة الإيقاع بالمعنى أو على مستوى علاقة التراكيب الإنشائية والخبرية، فكان التعرض للبنى العروضية من ناحية كمية، كما بين هذا الفصل المفارقة في العلاقة في ألا تتخلص الخبرية لمحض الإخبار المستكين، وألا تتخلص الإنشائية لمحض التساؤل والطلب، وألا تتخلص الاسمية لمحض الثبوت وكذلك الفعلية لمحض الحدوث وظل الإيقاع مرتبطا بحركة الأنساق الشعرية. اطرادا وتخالفا.

وكان الفصل الثاني بعنوان (ظواهر الصياغة النصية) : وفيه تتبع البحث مجموعة من التشكيلات اللغوية مارست فاعليتها في إنتاج الدلالة الشعرية؛ فسجل نشاطا ذائعا لحرف (الواو) تحت عنوان : العطف والتكثيف اللغوي " حيث شكلت (الواو) بما جمعته لديها عالما من الكائنات الشعرية يأنس بها الشاعر طلبا للوصال.

كما كان التكرار آلية هامة في إنتاج الدلالة، فرصد البحث نشاط القافية على المستويين : الأفقي والرأسي إضافة الى قيمتها الصوتية وسجل التكرار صورة تمثلت في ظاهرة الاستقصاء للحرف والتركيب بشكل لافت أدى الى ما سماه الباحث (التصعيد والترقي)، مما زاد من حجم التوتر، كما سجل البحث علاقة بين التكرار وحركة الزمن.

وكان الفصل الثالث بعنوان (تحولات البنى الشعرية)، عالج البحث من خلاله آلية الاستفهام الذي مثل نقطة تحول في نسق القصيدة؛ بما يحمله من توتر مميز، وفي إطار أنماط الاستفهام التي تميزه بها النتاج النصي للشاعر سجل البحث صورا مميزة للاستفهام صاحبتها تحولات في الضمائر وتداخلات في الأصوات بصورة لافتة، مع تحولات في الزمن.

كما سجل البحث آلية (النفى والاستدراك) التى كان لها دورهـــا فـــى تحويـــل البنـــى والمواقف والمفاهيم، كما عالج الصور الجزئية فى إطار الربط النص لتؤدى مفاهيم أكبر مـــن النطاق الجزئى٠

وكان الفصل الرابع والأخير بعنوان بنية المفاهيم : فســـجل البحـــث مفـــهوم (الفقـــد والوجد، وبين أنهما قد وسما شعر أبى فراس بقلق وحزن عميقين، جعلا كل شىء لا يخلـــص لمنتهاه؛ سواء فى أفراحه الشعرية او طردياته أو ما يسمى بـــ (وصف الطبيعة)، كذلك ســـجل مفهوما آخر؛ هو مشقة الصلة؛ فالشاعر كان بسبيل مجاهدة الإحساس بفكرة الفقد، فسعى نحـــو تواصل أفضل ووجد أبقى٠ دفعة ذلك الى البحث عن وسائل (شعرية) مهما كلفه ذلك المشـــقة بل والخسارة ٠ فلطالما (سافر)، فجهد وأجهد، فشاعت مادة (الصبر) فى ديوانه شيوعا بارزا٠

وفى إطار الإحساس بالافتقار إلى الآخر رصد البحث آلية هـــى (النـــداء والمركـــب الإضافى) فبهذا التأليف الإضافى الجديد حاول الشاعر مواجهة عزلة، فكثرت إضافـــات مـــن الأسماء الجامدة، وعنها ما ينتمى لأعضاء الجسم، وهذا لم يخل من دلالة٠ وفى أحيان كـــانت مركباته الإضافية (مصنوعة) عوضا عما فقده من أدواته ، ولم يبتعد النداء عن هـــذا النشـــاط الدلالى فهو أيضا صلة بمعنى٠

وبصدد محاولة التواصل سجلت قراءة لشعره (الحربى)، فكشفت القراءة عـــن جـــهد عظيم حاول به الشاعر نشدان الآخر الرحم؛ وكان فى إطارهـــا الرعايـــة والحـــدب وحمايـــة مسرات الحياة من أن تبتذل، وكان أن سميتها (رحلة الحرب/ رحلة الصلة)٠

ولم يكن أمام الشاعر - فى إحساسه بخطورة الأمر مع الدهر - أيضا إلا (تنضير وجـــه الزمان) و(تشعيث الجسد)، جاهدا فى عقد مصالحة مع الدهر متقيا منه به، نـــائلا مـــن بنيتـــه الجسدية بل والمعنوية٠

كان الشاعر - فيما طرح البحث - بما قدمه من حلول وسط - محاولا مـــلء الفـــراغ الذى خلقته فجاءة (الاستدراك)، وفجاءة الاستدراك تجمع بين النقيضين؛ النفى والإثبات، وفـــى سبيل ملء المسافة بينهما كان على الشاعر أن يسعى الى عقد مصالحة مع الدهر بوجه ما مـــن الوجـــوه٠